دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	المملكة بعيون غربية
المصدر:	مجلة الدبلوماسي
الناشر:	وزارة الخارجية - معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية
المؤلف الرئيسي:	أمين، أسامة
المجلد/العدد:	ع 63
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2012
الشهر:	أكتوبر
الصفحات:	28 - 30
رقم MD:	391186
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	الرعاية الأسرية ، السعودية ، ألمانيا ، المرأة السعودية ، العادات والتقاليد ، تربية الأطفال ، الصحراء ، النظم السياسية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/391186

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

المملكة بعيون غريبة

- **أسامة أمين –بون**

في مطعم مطل على نهر "الراين، في ألمانيا، وضعت المسجل أمامها، ولم يكن هناك حاجة لطرح أية أسئلة ، فعندها ،طوفان من الأفكار والانطباعات عن الزيارة التي استمرت خمسة أيام ، قضت معظمها في الرياض . طلبت طبقا من السلطة الخضراء، مع قطع من صدور الدجاج المقرمشة، وشرائح المانجو المطبوخ مع صلصة الكاري ، ولكن يبدو أن الحديث كان أشهى ، فنسيت الطعام .

بدأت تحكي عن بلد أعرفه جيدا، لكنها رأته بعيون زرقاء. ومن خلفها طرحة سوداء، تغطي شعرها الأشقر فكانت تقارن بين البلدين كثيرا، وفي كل مرة تتوصل إلى النتيجة ذاتها، وهي أن "المملكة عندها الكثير مما يمكن أن يتعلمه الغرب "

ترون خبزا وفطيرا دون جعجعة

تحدق كثيرا في الضفة الأخرى من "الراين " ، وتشرد لحظة بذهنها ، فيظهر الوجوم على وجهها ، وتقول: (في ألمانيا يتكلم السياسيون طيزا، ولا يفعلون شيئا ، أما المملكة فإن السياسة تقطع خطوات كبيرة على كل الأصعدة ، دون أن تتباغض الأحزاب السياسية لتحقيق مصالح حزبية ، في ظل ادعاءات الحرص على مصلحة الوطن ، وهي لا تهتم سوى بإرضاء الناخب، حتى ولو كانت تعمل عكس ما يريد..

ربما يكون من الصواب أن نعيد النظر في نظامنا السياسي برمته ، ونتعرف إلى طرق أخرى من الحكم ، يتولى فيها الحكم من يدير الأمور باقتدار، فنحن في ألمانيا نسمع جعجعة ولا نرى طحينا، أما في المملكة فيرون خبزا وفطيرا، دون جعجعة"

المملكة هي جنة الاطفال

ثم تحرك بالشوكة قطعة دجاج ، دون أن تضعها في فمها وتردف قائلة : "قيمة المجتمع تتحدد حسب معاملته للأطفال ، في الغرب يمثل الطفل عنصرا جانبيا، له حدود لا يخرج عنها، يشكل جزءا من حياة الأم والأب ، مثله مثل بقية عناصر الحياة ، بل لعله أقل أهمية من المستقبل الوظيفي .. جارك يطلب لك الشرطة ، لو لعب طفلك وقت الظهيرة أمام البيت ؛ لأنه بذلك يحرمه نوم القيلولة ، واذا تقرر افتتاح روضة أطفال في منطقة ما، انخفضت أسعار المباني المجاورة ة لأن السكّان سيهجرونها، ولن يجد المالك من يحب السكن في مكانٍ للأطفال فيه صوت..

لكن المملكة هي جنة الأطفال .. فالأسرة –كل الأسرة – تعيش من أجل الطفل ، هو الكائن الأساس ، الذي تدور رحى الحياة حوله ، من الصباح حتى ساعات الليل المتأخرة ، وهو عضو رئيس في الأسرة ، لا يرغمه أحد على دخول الفراش في السابعة مسا"، حتى يقضِ الكبار وقتا بمفردهم ، بل يبقى الطفل ليشارك الآخرين حياتهم ، واذا خرجت الأسرة إلى أي مكان ، تكون احتياجات الطفل في المقدمة ؛ أماكن اللعب المتوفرة في كل مكان ، والمتاجر التي تحتل احتياجات الطفل المكانة الأولى فيها، باختصار مجتمع يحب الطفل ويحتويه ، وكما قلت لك: (تدور حياة الأسرة حوله) ولا تتركه أمام الباب الخارجي وحيذا معزولا"

- **نحن في ألمانيا نسمع جعجعة ولا نرى طحينا ، اما في المملكة فيرون خبزا وفطيرا ، دون جعجعة.**

العقوبة في الدنيا أفضل

أخذت السيدة الألمانية قطعة خبز صغيرة مستديرة ، ووضعت عليها طبقة خفيفة من القشدة ، وقضمت طرفها، فأخذ الخبز شكل الهلال ، ثم تركته وأشارت دون قصد إلى السكين ، وقالت : "سمعت الكير عن العقوبات التي تقع على المجرمين ، وأردت أن ألتقط

صورا في أحد ميادين الرياض ، فقال أحد المرافقين لي: "من فضلك لا تصوري شيئا، فهنا يجري تنفيذ الأحكام ، وبالأمس تم تنفيذ حكم الإعدام في شخص هجم على دار جارته ، فاغتصبها ثم قتلها، فحكمت المحكمة بقطع رأسه ، ربما يرى البعض في الغرب أنها عقوبة قاسية، لكن الضحية لم يكن لها ذنب حتى تتعرض لما أصابها، كما أن ديننا يعلمنا أن المجرم الذي تقع عليه العقوبة ، يصبح بعدها طاهرا من ذنبه ، فخير له أن ينال العقوبة في الدنيا، على أن يخلد في نار جهنم"

- **المملكة هي جنة الأطفال .. فالأسرة –كل الأسرة – تعيش من أجل الطفل ، هو الكائن الأساس ، الذى تدور رحي الحياة حوله، من الصباح حتى ساعات الليل المتأخرة .**

سقط السكين من يدها على الأرض ، ونهضت لترفعه ، فأسرعت الجرسونة لتقوم بذلك ، وجاءتها بسكين جديد ملفوف في منديل ورق، حتى لا تمسه يدها، وهو يبرق من النظافة ، وقالت : "لم أكن أعرف هذه الخلفية من قبل، وأعتقد أنها نظرة تستحق التأمل، خصوصا أن نتائجها –على انخفاض معدلات الجريمة – تثبت نجاحها"

المرأة السعودية منغمة

ثم ابتسمت وقالت : "ربما لوكنا نجلس في المملكة الآن بمفردنا في مطعم ، كنا تعرضنا للوم من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهناك فصل تام بين الجنسين ، لكلٍ منهما حياته ، ولم أكن أتصور هذا الأمر من قبل ، لكن صدقني لم أجد امرأة سعودية واحدة تشكو من ذلك ، أو عندها مشكلة نفسية بسبب هذا الأمر، بل كلهن يعشن حياتهن ويستمتعن بها، ربما يرجع ذلك إلى أن الرجال يوفرون لهن كل ما يحلمن به.. الدلال الذي شم به النساء هناك على يد أزواجهن ، أو من الآباء والإخوة يفوق الوصف .. أما الصورة الساذجة التي ارتسمت في عقول الغرب عن المرأة المسلمة ، المقهورة مسلوبة الإرادة ، فمكانها الوحيد العقل الغربي المريض بداء الحساسية من الإسلام ، ورفض كل ما يخالف أعرافه"

سيدات أعمال سعوديات

أخيرا يقرص الجوع معدتها ، فتأخذ شريحة مانجو مع صلصة الكاري ، وتمضغها بهدوء، ثم تنظر بسخرية إلى قائمة الطعام ، وتقول : "كيف يكتبون في القائمة أن هذا الطعام شرقي ، ربما كان هنديا أو باكستانيا، لكن الطعام الشرقي له نكهة مختلفة تماما، لقد جربته هناك في المملكة ، عندما زرت صديقة لي، هي سيدة أعمال سعودية ، مثقفة جدا، وعندها أفكار كثيرة ، وطموحات أكثر..

هل تصدق أن هناك مراكز تجارية كاملة تملكها سيد ات سعوديات ، كلهن يعملن في مجال البيزنس ، ودراسات الجدوى ، والعمل المصرفي، والإجراءات القانونية كلها بالنسبة لهن مثل جدول الضرب ، يعرفن كل خطوة ، وعندهن قدرة غير عادية على التخطيط ، وعلى اجتياز أية عقبات ، بل إن هناك مراكز تجارية كاملة من المرأة ، والى المرأة ، عالم نسائي بديع، أحسدهن عليه . .."

تقطع رنات هاتفها الجوال حديثها المتدفق بلا انقطاع ، فتعتذر بشدة ، وتخفض صوت الهاتف ، حتى لا يزعجنا، وكي لا ينقطع حبل أفكارها ؛ تزيح طبق الطعام جانبا، فتأتي الجرسونة مسرعة ، لترفع الطبق ، وكأنها تقرأ ما في عيني محدثتي، فتهمس لها بصوت هادئ : "قهوة ؟" ، ترد محدثتي: "لا، شاي إيرل جراي !"

لا أريد تغيير طباع السعوديين

كنت أعرف أن المشروع التجاري الذي تشارك فيه بالمملكة ، عبارة عن متجر لنشر ثقافة شرب الشاي ، فسألتها عما إذا كانت تتخيل أنها ستغير العادات السعودية المتمثلة في تناول القهوة بالهيل مع التمر؟ فردت : "لا نريد تغيير الطباع ، بل إثراء هذه الطباع

بعنصر إضافي ، وصدقني الفكرة ناجحة مئة في المئة ، والفضل في ذلك يعود إلى خصلة في الشخصية السعودية ، هي الرغبة في التعرف إلى الجديد ، أي: ما يمكن تسميته ب" الفضول الإيجابي "، فبعد افتتاح المتجر في الرياض بساعات قلائل ، كان هناك كثيرون جدا في الداخلة لأن أنواع الشاي التي لا حصر لها، تتمتع بروائح متنوعة بديعة ، تستمتع بها حاسة الشم ، والأشكال العديدة لأوراق الشاي تجذب حاسة النظر، وعندما تضع حبات الشاي في كفك ، وتمرره بين أصابعك، تستمتع بحاسة اللمس ، أما قطع السكر النبات ، وحركة الملاعق التي تقلب السكر أو العسل في الأكواب ، فتصنع موسيقى متناغمة ، ولحنا منسجما مع الجو العام لهذا المشروب ، فتأخذ حاسة السمع حقها هي الأخرى ..

- **تمنيت ان ابيت في الصحراء ، تحت سقف السماء ، فانا محرومة من رؤية النجوم في هذه السماء المليئة دوما بالغيوم**

ربما لا يكون هناك في الكون ما يملك عليك حواسك كلها، وينقلك إلى أدغال أفريقيا ، أو إلى جزر شرق آسيا ، مثل الشاي .وجدت لعابي يسيل على الشاي ، الذي لم أكن أعرف أن له عالما لم أحصل على تأشيرة الدخول إليه من قبل، فأشرت بسرعة إلى الجرسونة ، وطلبت منها أن تلحقني بفنجان شاي (رويبوش) مع العسل النحل ، وبعض قطع البسكويت الإنجليزي ".

تمنيت أن أنام في البر

ضحكت سيدة الأعمال الألمانية وقالت: "على رسلك يا رجل، كنت الآن أحب أن أنقلك إلى الصحراء، فقد كانت هي الحلم الوحيد الذي لم يتحقق في هذه الزيارة بعد ، لقد شاهدت عالما بديعا ماتعا في المملكة ، لكنه خليط من الشرق والغرب ، فنادق خمسة نجوم ، ومطاعم من كل دول العالم ، وملابس بها أحدث صيحات الموضة في باريس وميلانو، وموديلات من سيارات (مرسيدس) و(بي إم ديليو) و(آودي) لم أرها من قبل في ألمانيا ، التي تأتي منها هذه السيارات الفاخرة ..

لكل ذلك كنت أتمنى الخروج إلى البر مع السيدات اللاتي قضيت معهن هذه الأيام الخمس ، تمنيت أن أبيت في الصحراء ، تحت سقف السماء ، فأنا محرومة من رؤية النجوم في هذه السماء المليئة دوفا بالغيوم ، لكن جدول الأعمال كان مشحونا جدا ، وأصبحت قوانين عالم البيزنس في المملكة كما هي في العالم كله ؛ سرعة وتركيز، مفاوضات وجلسات عمل ، ومصارف . . . إلخ.

يعود هاتفها الجوال للرنين ، لكنها رنات مختلفة ، فتقول دون أن تنظر في الساعة: " اتفقنا أن يكون الحديث 45دقيقة ؛ لأن عندي موعد بعد 17 دقيقة ، والطريق يحتاج إلى 12 دقيقة . .." فقاطعتها متسائلا بسخرية : " وكم سعر الفائدة على الودائع ؟" فضحكت وقالت: " أنت لا تكترث بالدقيقة والثانية ، أفضل أن تستمر في الكتابة الصحفية ؛ لأنك لن تنفع أبدا في البيزنس ".

ذهبت وأنا أتخيلها ترتدي الحجاب والعباءة السوداء، وتجلس في هودج فوق ناقة ، وأمامها لابتوب ، تكلب عليه دراسة جدوى لمشروع مبيت ليلة في البر، في خيمة بدوية ، وتتناول اللحم المشوي على نار الحطب ، مع الشاي البدوي الأصلي ، وقلت لنفسي : " الله يكون في عون زوجها ، ربما يكون مشغولا الآن بإطعام الصغار، وكي ملابسها، وترتيب المنزل ، آسف أقصد غرفة المكتب الذي تقضي فيه ما تبقى من اليوم ".